لمحات في إعجاز سورة الأنعام

بقلم

الدكتور حسن محمّد با جودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة

جامعة أمّ القرى ، بمكّة المكرّمة

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذه المحاضرة بعنوان : "لَمَحات في إعجاز سورة الأنعام" مستلّةٌ من دراسةٍ للسّورة الكريمة في خمسمائة وخمسين صفحة بعنوان : "تأمّلاتٌ في سورة الأنعام" وتهدف هذه المحاضرة إلى إلقاء الضّوء على بعض المسائل المتعلّقة بالسّورة الكريمة ، وعلى بعض مظاهر إعجاز السّورة الكريمة مع ضرب الأمثلة . وبناءً على ذلك فإنّ هذه المحاضرة تتألّف من شقّين . أحدهما بعنوان : مسائل متعلّقة بسورة الأنعام . وآخرهما بعنوان : من مظاهر إعجاز سورة الأنعام .

واللهَ سبحانه وتعالى أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يتقبّله إنّه جلّ وعلا أكرم مسئول وأعظم مأمول .

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله ربّ العالمين .

مكّة المكرّمة
صبيحة يوم الثّلاثاء ٦/ ١١/ ١٤١٣هـ
الموافق ١٩٩٣/٤/٢٧م

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

مسائل متعلّقةٌ بسورة الأنعام

١- سورة الأنعام مكّيّة[١] ومن العلماء من ذهب إلى أنّ كلّ آيها من المكيّ من القرآن الّذي نزل قبل هجرة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة المنوّرة . عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال : نزلت الأنعام بمكّة ليلاً جملةً واحدةً حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتّسبيح[٢] ومن العلماء من استثنى بعض آياتٍ كريماتٍ ، على اختلافٍ بين العلماء فيها وفي عددها رأى أنّها نزلت بعد الهجرة ، فهي من المدنيّ من القرآن الموجود في السّورة المكّيّة . وهذه الآراء في مجموعها تعتمد على سببين اثنين. السّبب الأوّل الإشارة في الآية الكريمة إلى أهل الكتاب وإلى الكتاب الّذي أوحاه الله تعالى إلى رسول الله تعالى إليهم . وهذه الآيات الكريمات هي العشرون . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ **والحادية والتّسعون . قال تعالى :** ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٢ والبحر المحيط ٤/ ٦٦ وتفسير القرطبيّ ٢٣٧٩ والإتقان ١/ ٤٣ والكشّاف ١/ ٤٩٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٢ .

الرّابعة عشرةَ بعد المائة . قال تعالى : ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ . أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ **علماً بأنّ الآية الكريمة الرّابعة والخمسين بعد المائة قد جاء فيها هي الأخرى ذكر موسى عليه السّلام والكتاب الّذي أوحاه الله تعالى إليه . قال تعالى :** ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾

وليس من الضّروريّ أن يكون ذكر أهل الكتاب في سورةٍ مكّيّة أنّ هذه الآية الكريمة أو تلك من المدنيّ من القرآن الّذي نزل بعد الهجرة ، فإنّ سورة الأعراف المكّيّة ، وهي إحدى السّبع الطُّوَل[1] من أكثر سور القرآن الكريم حديثاً عن أهل الكتاب .

والسّبب الآخر وراء الرّأي بكون السّورة الكريمة مدنيّة اشتمالها على الأحكام ، وذلك على غرار الآيات الكريمات المترابطة الثّلاث المشتملة على أحكامٍ غير قابلةٍ للنّسخ في سائر

---

(١) الطُّول بضمّ الطّاء وفتح الواو جمع الطُّولَى اسم تفضيل في المؤنّث .

الشّرائع وهي الآيات الكريمات ١٥١-١٥٣ قال تعالى : ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾

ويصحّ أن تكون هذه الآيات الكريمات الثّلاث في الأحكام ممّا تأخّر نزوله من السّورة الكريمة المكّيّة إلى ما بعد الهجرة لارتباط الأحكام بالفترة المدنيّة ، بسبب وجود الدّولة الإسلاميّة في المدينة المنوّرة والحكومة القادرة على تطبيق الأحكام، ويصحّ أن تكون السّورة الكريمة قد نزلت كاملةً قبل الهجرة بما في ذلك آيات الأحكام الثّلاث هذه لارتباط هذه الأحكام في مجموعها بقضيّة التّوحيد ، وهي أهمّ قضايا المكّيّ من القرآن على جهة الخصوص

. ويبدوا أنّ الحديث في المكّيّ أو المدنيّ من القرآن خضع لاجتهاداتٍ شخصيّةٍ أحياناً ، وهي اجتهادات شخصيّةٌ محلّ نظرٍ أحياناً .

٢- عدد آيات السّورة الكريمة مائة وخمسٌ وستّون آية[١]

٣- أولى السّور المكّيّة في المصحف الشّريف سورة الفاتحة ثمّ سورة الأنعام . وسورة الأنعام إحدى السّور الطُّوَل[٢]

٤- سمّيت السّورة الكريمة بالأنعام بسبب حديث السّورة الكريمة المستفيض عن الأنعام ، وبسبب مجيء لفظ الأنعام ستّ مرّات في الآيات الكريمات ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ . وقد جاء ذكر لفظ الأنعام ثلاث مرّات في الآية الكريمة الثّامنة والثّلاثين بعد المائة .

٥- سورة الأنعام إحدى سورٍ خمسٍ مكّيّةٍ تبدأ بالقول : "الحمدلله" وهذه السّور هي : الفاتحة . قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ ﴾ وسورة الأنعام . قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ ﴾

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٧/ ٩٢ .

(٢) الإتقان ١/ ٢٢٠ .

وسورة الكهف . قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ﴾ **وسورةُ سبأ . قال تعالى :** ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ **وسورةُ فاطر . قال تعالى :**﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٦- في البخاريّ عن ابن عبّاس قال : إذا سرّك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثّلاثين ومائة من سورة الأنعام : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾[1]) **والآية الكريمة هي الأربعون بعد المائة . ويتحقّق معنى ما قاله ابن عبّاس رضي الله عنهما في الآيات الكريمات (١٣٦-١٤٠) قال تعالى[2]:** ﴿ وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ.

---

(١) تفسير القرطبيّ ٢٣٨٠ .

وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ . وَقَالُواْ هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ . وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾

٧- في الآيات الكريمات من الثّالثة والثّمانين وحتّى السّادسة والثّمانين تمّ الجمع في نسقٍ بين أكبر عددٍ من المُصْطَفَيْن الأخيار . إنّ عدد النّبيّين الّذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم ، وفيهم آدم عليه السّلام ، خمسةٌ وعشرون[1] وقد ذَكَرَتِ الآيات الكريمات أسماء سبعَةَ عَشَرَ نبيّاً تعقيباً على حديث الآيات الكريمات السّابقات عن إبراهيم عليه السّلام الّذي جاء اسمه بصريح اللّفظ

---

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٥٨٥ .

والّذي آتاه الله تعالى حجّته على قومه عبدة الكواكب والقمر والشّمس . قال تعالى[1] : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ . وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

---

(١) سورة الأنعام ٨٣-٨٦ .

من مظاهر إعجاز سور الأنعام

١- دور حرف العطف : "ثمّ"

كثر في سورة الأنعام ورود حرف العطف : "ثمّ" الدّال على الترتيب مع التّراخي أصلاً . فإذا كان الحرف : "ثمّ" جاء في القرآن الكريم ثلاثمائةً وثمانياً وثلاثين مرّة[١] وجاء في سورة البقرة ستّاً وعشرين مرّةً ، بأكثر من أيّ سورةٍ أخرى من سور القرآن الكريم ، فإنّ سورة الأنعام يجيء فيها هذا الحرف إحدى وعشرين مرّة ، بأكثر من أيّ سورةٍ أخرى من سور القرآن الكريم وراء سورة البقرة[٢] ولا ننسى أنّ سورة البقرة مائتان وستٌّ وثمانون آية ، بينما سورة الأنعام مائةٌ وخمسٌ وستّون آية ، هذا إلى أنّ طول سورة البقرة ضِعْفُ سورة الأنعام ، فإذا كانت سورة البقرة تقع في المصحف العثماني بخطّ "قدرغه لى" في زهاء تِسعٍ وثلاثين صفحة فإنّ سورة الأنعام تقع في زهاء تِسْعَ عَشْرةَ صفحة . وإنّ هذه المقارنات تنتهي بنا إلى أنّ حرف العطف "ثمّ" تركّز مجيئه ، بالنّظر إلى عدد صفحات السّورة الكريمة وعدد كلماتها ، في سورة الأنعام بأكثر من أَيِّ سورةٍ أخرى من سور المصحف الشّريف.

---

(١) معجم الأدوات والضّمائر في القرآن الكريم . وضعه د. إسماعيل أحمد عمايرة ود.عبدالحميد مصطفى السّيّد ٢٢٢ الطّبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م مؤسّسة الرّسالة بيروت

(٢) نفسه ٢٢٢- ٢٣٠ .

وقد جاء حرف العطف "ثمّ" على بابه في سورة الأنعام في مثل هذه الآية الكريمة الّتي جاء فيها : "ثمّ" ثلاث مرّات . قال تعالى[1]: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

وجاء حرف العطف : "ثمّ" على غير بابه ، لمجرّد عطف الخبر على الخبر ، لا التَّرتيب ، في الآية الكريمة الرّابعة والخمسين بعد المائة الّتي تتحدّث عن توراة موسى عليه السّلام بعد الحديث في الآيات الكريمات السّابقات عن القرآن الكريم ، حجّةِ الله تعالى البالغة ، والكتابِ الموحى به إلى محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم . قال تعالى : ﴿ ثمّ آتينا موسى الكتاب تماماً على الّذي أحسن وتفصيلاً لكلّ شيءٍ وهدًى ورحمةً لعلّهم بلقاء ربّهم يؤمنون ﴾

وجاء حرف العطف ثمّ على غير بابه بدرجةٍ أكبر حينما يُسْتَعْمَل دليلاً على البُعْد غير المنطقيّ وغير المعقول ولا المقبول بين المقدّمات والنّتائج ، بحيث تبدو النتيجة غير منسجمةٍ مع

---

(١) سورة الأنعام ٦٠ .

المقدّمة . وهذا البعد غير المنطقيّ بين المقدّمة والنّتيجة ، وهذا التّنافر بينهما بسبب استعمال حرف العطف : "ثمّ" استعمالاً جديداً وفريداً ، يتّخذ من إفادة حرف العطف : "ثمّ" معنى التّرتيب مع التّراخي أساساً ومنطلقاً .

ومن الأمثلة على هذا النّوع من الاستعمال الجديد والفريد ما جاء في الآية الكريمة الأولى من سورة الأنعام . قال تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ ﴾ ومعنى يعدلون : يساوون . يقال : "فلانٌ يَعْدِلُ فلاناً أي يساويه . ويقال : ما يَعْدِلُك عندنا شيءٌ أي ما يقع عندنا شيءٌ مَوْقِعَك"[1]ومن معاني العدل العَدْلُ في الإشراك بمعنى المساواة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾ أي يشركون[2] والعديل : الّذي يعادلك في المَحْمِل[3]

وكي يبدو البون الشّاسع بين المقدّمة والنّتيجة ، وعدم إفضاء البداية للنّهاية نحن بحاجةٍ إلى أن نتبيّن معنى الآية الكريمة .

---

(١) لسان العرب : "عدل"

(٢) انظر لسان العرب : "عدل"

(٣) لسان العرب : "عدل"

(٤) تفسير ابن عطيّة ٥/ ١٢١ وتفسير القرطبيّ ٢٣٨٣ .

إنّ الآيـة الكريمـة نتبـيّن أنّ الحمـد كلّـه لله تعـالى الّـذي خلـق السّـماوات والأرض وأبـدعهما علـى غـير مثـالٍ سـابق ، وجعـل الظّلمـاتِ والنّـور ، بمعنى اللّيـل والنّهـار[1] إنّ الآيـة الكريمـة بقصـد لفت الانتباه إلى القدرة المطلقة للفعّال لما يريد كي يهجر النّاس الشّرك ويعتنقوا دينَ الإسلام وعقيدة التّوحيد، تلفت الانتباه إلى خلق السّماوات والأرض وإبداعهما على غير مثالٍ سابق ، وإلى جعل الله تعالى الظّلمات والنّور وتصيير اللّيل والنّهار . إنّ جملة خلق في حقّ السّماوات والأرض نبّهت إلى خلقهما على غير مثالٍ سابق ، وإنّ جملة جعل في حقّ الظّلمات والنّور نبّهت إلى جعلهما وتصييرهما ، باعتبارهما تابعين لخلق السّماوات والأرض وطارئين عليهما . ويلاحظ تقديم السّماوات في الذّكر على الأرض ، ومجيء السّماوات في صيغة الجمع، والأرض في صيغة المفرد ، تنبيهاً على ضخامة السّماوات بالقياس إلى الأرض . كما يلاحظ تقديم الظلمات في صيغة الجمع على النّور في صيغة المفرد، تنبيهاً على أنّ الظّلمات متعدّدةٌ حِسًّا ومعنًى ، وعلى أنّ النّور واحدٌ حسّاً ومعنى. إنّ الظّلمات الحسّيّة، وكذلك المعنويّة ، نتبيّنها في حديث هذه الآية الكريمة من سورة النّور الّتي تتحدّث عن المثل المائيّ المضروب في حقّ الّذين كفروا . قال تعالى[2] : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾

(١) سورة النّور ٤٠ .

(٢) تفسير ابن عطيّة ٥/ ١٢١ وتفسير القرطبيّ ٢٣٨٣ .

كما نتبيّن هذه الظّلمات في حديث هاتين الآيتين الكريمتين من سورة البقرة اللّتين تتحدّثان عن المَثَلِ المائيّ المضروب هذه المرّة في حقّ المنافقين. قال تعالى[1] : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ وعلى غرار تقديم السّماوات في صيغة الجمع تقدّمت الظّلمات في صيغة الجمع . إنّ السّماوات إذا كانت أشدّ ضخامةً من الأرض ولهذا جاءت في صيغة الجمع في حين جاءت الأرض في صيغة المفرد ، فإنّ الظّلمات جاءت في صيغة الجمع متقدّمة لتعدّد الظّلمات كما عرفنا من ناحية ، ولأنّ الظّلام هو الأصل من ناحيةٍ أخرى .

وهل هذه المقدّمة الّتي نبّهت عليها الآية الكريمة والّتي تجلّت ضخمةً في هيئة خلق السّماوات والأرض وجعل الظّلمات والنّور أفضت في حقّ المشركين إلى نتيجتها المنطقيّة وغايتها الحميدة؟ الجواب للأسف بالنّفي :

---

(١) سورة البقرة ١٩ ، ٢٠ .

﴿ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون﴾ إنّ المشركين بدلاً من أن يقلعوا عن الشّرك ويعتنقوا عقيدة التّوحيد هم يشركون مع الله تعالى سواه ، ويساوون بربّهم جلّ وعلا خالق كلّ شيء ، الأصنام والأوثان : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ۝٣ ﴾[1] وبسبب عدم إفضاء المقدّمة إلى النّتيجة أفاد حرف العطف "ثمّ" هنا التّوبيخ .

وإنّ المعنى ذاته يلاحظ بشأن الآية الكريمة الثّانية من سورة الأنعام . قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ۝٢ ﴾ إنّ الآية الكريمة تبيّن أنّ الله سبحانه وتعالى هو وَحْدَهُ لاشريك له الّذي خلقنا من طين ، أي خلق أبانا آدم عليه السّلام من طين ، ثمّ خلق أمّنا حوّاء عليها السّلام من ضِلَعِهِ الأيسر ، وبثّ جلّ وعلا منهما رجالاً كثيراً ونساءً. ثمّ قضى جلّ وعلا أجل كلّ نفس وكتب عمر كلّ إنسانٍ من لدن ولادته إلى حين وفاته. أمّا الأجل الّذي عنده

---

(١) سورة الفرقان ٣ .

جلّ وعلا وَحْدَهُ لا شريك له فهو ما بين الموت إلى قيام السّاعة . إنّ علم قيام السّاعة عند الله تعالى وحده دون سواه . ومن البيّن أنّ حرف العطف "ثمّ" في القول : ثُمَّ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ على بابه من إفادة التّرتيب مع التّراخي . وليس الأمر كذلك بشأن الجزئيّة الكريمة الأخيرة : ﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ﴾ إنّ "ثمّ" في التّذييل على غرار "ثمّ" في التّذييل في الآية الكريمة السّابقة . إنّ الكافرين الّذين لم ينتهوا بشأن خلق العالم الأكبر ، أعني السّماوات والأرض ، إلى النّتيجة الصّحيحة ، لم ينتهوا كذلك بشأن خلق العالم الأصغر ، أعنى الإنسان ، إلى النّتيجة الصّحيحة . وإذا كان في الآية الكريمة الأولى قد جاء التّذييل مستعملاً ضمير الغائبين فإنّه يسير وفق صدر الآية الكريمة الّذي جاء مستعملاً ضمير الغائبين . وإذا كان في الآية الكريمة الثانية قد جاء التّذييل مستعملاً ضمير المخاطبين فإنّه يسير هو الآخر وفق صدر الآية الكريمة الّذي جاء مستعملاً ضمير المخاطبين غالباً . والمعروف أنّ ضمير المخاطبين أقوى من ضمير الغائبين . وكأنَّ الحديث أوّل الأمر عن الكافرين الغائبين : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ۝١ ﴾ وحينما أصرّوا على تكذيبهم وجحودهم واستهزائهم كأنّهم أُحْضِروا وخوطبوا وجها لوجه : ﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ﴾

وإنّ المعنى ذاته يلاحظ بشأن الآية الكريمة الرّابعة والسّتّين.

قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ **إنّهم بدلاً من أن يشكروا لِلّهِ تعالى نعمه وآلاءه وإنجاءه لهم من الكرب العظيم الّذي كانوا فيه هم يشركون .**

٢- دور القول : "ربّك" خطاباً للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم

من مظاهر تثبيت السّورة الكريمة فؤاد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم مجئ القول : "ربّك" خطاباً للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم في المقام الأوّل سبع عشرة مرّةً ، علماً بأنّ مجيء هذا القول : "ربّك" بهذه الكثرة لم يأت إلاّ في سورة أخرى مكّيّة هي سورة هود . والمعروف أنّ لفظ الرّبّ في القرآن الكريم إنّما يُسْتَعْمَل في مواقف الخصوص والرّضا، والتّنبيه إلى تربية الله تعالى عباده بالنّعم والآلاء ، ووجوب قيام العباد بالشّكر لله تعالى على نعمه وآلائه، وحينما يكون الجوّ عابقاً بشذا المحبّة والحنان . إنّ هذه المعاني نتبيّنها في المرّات السّبع عشرة في سورة الأنعام الّتي جاء فيها القول خطاباً للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم : "ربّك" ومن الطّبيعيّ أن يكون ضمير الخطاب في القول : "ربّك" قوّةً للمعاني الكُثْر الخيّرة الّتي يفيدها لفظ الرّبّ . واللّطيف في الأمر أنّ هذا القول : "ربّك" تركّز في النّصف الأخير من السّورة الكريمة الّتي تتألّف من مائةٍ وخمسٍ وستّين آية ، ابتداءً بالآية الكريمة الثّالثة والثّمانين ، أي في الآية الكريمة الّتي تقسم السّورة الكريمة قسمين ، علماً بأنّ هذا القول يجيء في التّذييل ، أي في القسم من الآية الّذي يخصّ القسم الثّاني من السّورة الكريمة . قال تعالى[1] : ﴿

وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ وحينما يجيء القول : "ربّك" للمرّة الأولى في الآية الكريمة الّتي يجيء فيها ذكر إبراهيم عليه السّلام أبي الأنبياء ، والرّسول الكريم الّذي بعثه الله تعالى بالحنيفيّة السّمحة ، وبعث محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم بالنّسخة ، الأخيرة الكاملة من حنيفيّة إبراهيم عليه السّلام السّمحة، يكون في ذلك تأكيدٌ وتأييدٌ لتثبيت فؤاد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ، أحد أهمّ أهداف السّورة الكريمة على جهة الخصوص .

والمعروف أنّ سورة هود المكّيّة الّتي جاء فيها هي الأخرى القول : "ربّك" سبع عشرة مرّة يجيء فيها النّصّ على تثبيت فؤاد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم . قال تعالى[٢] : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾

بقي علينا أن نشير إلى أنّ القول : "ربّك" في سورة الأنعام إذا كان يتّجه إلى المصطفى صلّى الله عليه وسلّم على جهة الخصوص،

---

(١) سورة الأنعام ٨٣ .

(٢) سورة هود ١٢٠ .

فإنّه في سورة هود شَرِكَةٌ بين المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وبين كوكبةٍ من رسل الله تعالى الكرام .

وهذه هي أرقام الآيات الكريمات من سورة الأنعام الّتي جاء فيها خطاب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم بالقول : "ربّك" علماً بأنّ الآية الكريمة ١٥٨ جاء فيها هذا القول مرّاتٍ ثلاثاً (٨٣ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٦٥)

وهذه هي الآية الكريمة الثّامنة والخمسون بعد المائة . قال تعالى :

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾

٣- دور جملة : "قُلْ خطاباً للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم

من مظاهر تثبيت السّورة الكريمة فؤاد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم مجيء جملة : "قل" خطاباً للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم أربعاً وأربعين مرّةً ، أي بأكثر من أي سورةٍ أخرى من سور القرآن الكريم . إنّ ربّ العزة هو الّذي يلقّن حبيبه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ما يقول في تلك الفترة المكيّة الحرجة من تاريخ الدعوة الإسلاميّة . وقد جاءت جملة "قل" أربع مرّاتٍ في الآية الكريمة التّاسعة عشرة . قال تعالى : ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩ **﴾**

كما جاءت جملة "قل" مرّتين اثنتين في الآيات الكريمات : (١٢، ١٤ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧١ ، ٩١)

كما جاءت جملة "قل" مرّةً واحدةً في الآيات الكريمات : (١١، ١٥، ٣٧، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٩٠، ١٠٩، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤)

٤- إعجاز آية كريمةٍ تشير إلى علم الله تعالى المطلق

من الآيات الكريمات الّتي تشير إلى علم الله تعالى المطلق في المقام الأوّل الآيةُ الكريمةُ التّاسعةُ والخمسون من سورة الأنعام الكريمة . قال تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾

في هذه الجزئيّة الكريمة : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ **يُفْهَمُ قصر العلم بمفاتح الغيب على الذّاب العليّة ، مِنْ ظرف المكان المتّصل به الضّميرُ العائدُ للذّات العليّة : "وعنده" ومِنْ أسلوب القصر :** ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ **والمفاتح جمع مِفْتَح بكسر الميم وفتح التّاء . يقال فيه مِفْتح ومِفْتاح . فمن قال مِفْتَح جَمَعَه مفاتح . ومن قال مفتاح جَمَعَهُ مفاتيح[1] ومفاتح الغيب خمسة أشار إليها قوله تعالى في سورة لقمان[2] :** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

---

(١) تفسير الطّبريّ ٧/ ١٣٦ وانظر تفسير ابن عطيّة ٥/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) الآية ٣٤ .

وحينما تكون مفاتح الغيب عند الله تعالى وَحْدَهُ لا شريك له فذلك دليلٌ على أنّ الغيب كلّه عند الله تعالى وَحْدَهُ لا شريك له. وهذا بطريق الأَوْلَى والأَحْرَى ، لأنّ المفاتيح في المحسوسات تُفْتَح بها الخزائن .

وبعد الحديث عن مفاتح الغيب كان ثمّة تحوّل إلى علم الله تعالى المحيط في كلٍّ من البرّ والبحر وذلك في الجزئيّة الكريمة التّالية : ﴿ و مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾ وقد تقدّم ذكر البرّ على البحر لأنّ علاقة الإنسان بالبَرّ أكثرُ من علاقته بالبحر غالباً ، هذا إلى أنّ معلومات الإنسان عن البر تتقدّم معلوماتِه عن البحر غالباً . إنّ الجزئيّة الكريمة في تقديمها البرّ على البحر تنبّه على هذه الملابسات في حقّ البشر الّذين يعنيهم الحديث . وبشأن الذّات العليّة يستوي في حقّها الإحاطة بكلّ شيءٍ علماً في البرّ والبحر وفي هذا الملكوت العظيم . وبذلك تكون الإشارة إلى علم الله تعالى ما في البرّ والبحر بمثابة التّنبيه إلى علم الله تعالى المحيط .

إنّ الجزئيّة الكريمة الأولى قد أشارت إلى اختصاص الله تعالى بعلم مفاتح الغيب الخمسة الضِّخام الّتي تجمع بين الحياتين للإنسان ، الأولى والآخرة ، وإنّ الجزئيّة الكريمة الثّانية قد أشارت إلى علم الله تعالى كلَّ ما في البرّ والبحر ، وبذلك كان ثمّة اتّجاهٌ إلى

شيءٍ من التّخصيص ، وذلك بقصد لفت انتباه الإنسان، الّذي يحيا على هذه الارض في البرّ أو البحر ولديه علمٌ محدودٌ عنهما ، إلى علم الله تعالى المحيط بالبرّ والبحر وبكلّ شيءٍ سواهما. وإنّ ما بقي من الآية الكريمة بتحوّل إلى درجة من الخصوصيّة أشدَّ حينما يتمّ الحديث عن إحاطة الله تعالى علماً بكلّ ورقةٍ تسقط من نبتةٍ أو شجرةٍ ، وبكلّ حبّةٍ أو ثمرة . ومع أنّ الإنسان يكاد بصره يقع دائماً على نبتةٍ أو شجرةٍ فما هو مدى علمه بما يسقط من نبتةٍ واحدةٍ أو شجرةٍ واحدةٍ من الورق أو الحبّ أو الثّمر ؟ إنّ علمه المحدود في حقّ النّبتة الواحدة أو الشّجرة الواحدة يكاد يكون جهلاً بالقياس لما في الأرض ، من برٍّ وبحر ، من ورق زرعٍ أو شجرٍ ، وحبٍّ وثمر . إنّ الله سبحانه وتعالى قد أحاط علماً بكلّ ورقةٍ تسقط وبكلّ حبّةٍ وثمرةٍ ، رطبةٍ أو يابسةٍ. وإنّ هذا النّوع من الإحاطة عِلْماً رمزٌ لكلّ ما في هذا الملكوت ممّا دقّ عن هذه العناصر أو جلّ وقد أحاط الله تعالى به علماً .

وكما لاحظنا التّحوّل تجاه الأخصّ في الجزئيّتين الكريمتين الأُولَيَيْن نلاحظه ههنا من ناحية التّحوّل إلى بعض عناصر النّبتة أو الشّجرة ، ومن ناحية التّرتيب الدّاخليّ لهذه العناصر . إنّ ثمّة ورقةً تسقط من نبتةٍ أو شجرةٍ . والورقة من أوائل العناصر الّتي تظهر

من النّبتة أو الشّجرة . وإن حرّف الجرّ "مِنْ" في القول : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ ﴾ يفيد استغراق الجنس[1] وكي ندرك شيئاً من معنى إحاطة الذّات العليّة علماً بكلّ ورقةٍ تسقط من نبتةٍ أو شجرةٍ في إمكاننا أن نتحوّل إلى الإنسان الّذي ينحصر علمه في بعض ما يسقط من ورق الزّرع أو الشّجر حينما يكون ثمّة ضياءٌ أو نور . بمعنى أنّه لا يرى في الظّلام . وهو لا يكاد يرى سوى عددٍ محدودٍ من الورق حينما يحدّق بكلتا عينيه في جزءٍ معيّنٍ من نبتةٍ واحدة أو شجرةٍ واحدة . إنّ الله سبحانه وتعالى قد أحاط علمه بكلّ ورقةٍ تسقط أو بعض ورقة ، تسقط بذاتها ، ومن باب أولى بفعل فاعل ، في ليلٍ أو نهار ، في برّ أو بحر . وليس بخافٍ أسلوب القصر في القول : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾

ووراء الورقة الّتي تسقط ثمّة الحبّة الّتي تسقط . علماً بأنّ لفظ الحبّة يطلق على الثّمرة ابتداءً من مرحلة أخذها شكل الثّمرة سواءٌ أكانت ناضجة أم غير ناضجة . وإذا كان الظّلام مفهوماً بشأن الورقة فإنّه منطوقٌ به في حقّ الحبّة . قال تعالى : ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴾

---

(١) البحر المحيط ٤/ ١٤٥ .

عطفٌ على اللّفظ[1] على ورقة[2] والمعنى : وما تسقط من ورقةٍ من شجرةٍ في أيّ مكانٍ إلاّ يعلمها الله تعالى، وما تسقط من حبّةٍ في ظلمات الأرض ، وما يسقط من رطبٍ ولا يابسٍ إلاّ في كتابٍ مبينٍ ومثبتٍ في اللّوح المحفوظ[3]

وإنّ ذكر الظّلمات في حقّ الحبّة : ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴾ يشير بشأن البشر إلى عجز أعينهم عن رؤية الحبّة حينما تسقط على الأرض ، وهنا تقوم الأذن بدورها فتسمع في الظّلام. وما الّذي تستطيع أذن إنسانٍ واحدٍ أن تسمع في آنٍ واحدٍ من أصوات الحبّات الّتي تسقط من شجرةٍ واحدةٍ ، خاصّةً إذا تداخلت الأصوات ، أو كان بعض الأصوات خافتاً . إنّ ما قيل بشأن عين الإنسان في حقّ الورقة يقال بشأن أذنه في حقّ الحبّة . إنّه يكاد يتساوى السّماع وعدمه بالقياس إلى ما يسقط في دنيا الله تعالى الواسعة من حبّاتٍ ليلاً أو نهاراً . إنّ في القول : ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴾ تنبيهاً إلى إحاطة الله تعالى علماً بكلّ حبّةٍ تسقط من زرعةٍ أو شجرةٍ ، في ظلمات الأرض الّتي يركب

---

(١) تفسير ابن عطيّة ٥/ ٢٢٢ .

(٢) الجلالين

(٣) انظر تفسير الطّبريّ ٧/ ١٣٧ .

بعضها فوق بعض ، ومن باب الأَوْلَى في غير الظّلمات أي في النّور . ومن البيّن أنّ الحبّة تظهر في النّبتة أو الشّجرة بعد الورقة.

ويأتي بعد الحبّة الثّمرة الّتي تكون رطبةً حينما تَنْضَج ثُمّ تيبس . ومن أوضح الأمثلة على ذلك النّخلة الّتي يكون ثمرها طَلْعاً ثمّ بَلَحاً ثمّ زَهْواً ثمّ رُطَباً[1] وآخر هذه المراحل التّمر حينما يَيْبَسُ التّمر . قال تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ ﴾ ومن الطّبيعيّ تقديم الرّطب على اليابس تمشّياً مع تنبيه الآية الكريمة على التّرتيب الدّقيق لهذه العناصر من حيث الوجود . إنّ ثمّة ورقاً ، فحبّاً ، فثمراً نضيجاً رطباً فيابساً

وإذا كان الغالب على الثّمرة النّاضجة أن تظلّ معلّقةً في الشّجرة وذلك معناه أنّ دور العين بشأنها هو البارز ، وكان الغالب على الثّمرة اليابسة أن تقع على الأرض ، وذلك معناه أنّ دور الأذن بشأنها هو البارز ، فكأنّ تقديم الرّطب في الذّكر يتمشّى مع تقديم الورقة في الذّكر ، لأنّ كلاً منهما تراه العين . وكأنّ تأخير اليابس في الذّكر يتمشّى مع تأخير الحبّة في الذِّكر ، لأنّ كُلاً منهما حينما يسقط تسمعه الأذن ، خاصّة مع النّصّ في الآية الكريمة على ظلمات الأرض .

---

(١) أشرنا إلى هذه المراحل في أثناء دراستنا للآية الكريمة الخامسة والعشرين من سورة مريم : ﴿وهزّي إليك بجذع النّخلة تساقط عليك رطباً جنيّا﴾ في كتابنا تأمّلات في سورة مريم ٥٩ الطبعة الثّانية مصر ١٩٧٨م .

ووراء ذلك فإنّ بشأن الرّطب واليابس جمعاً بين كلٍّ من العين والأذن ، وبذلك يكون في الجزئيّة الكريمة تدرّج من العين بشأن الورقة ، إلى الأذن بشأن الحبّة ، إلى الجمع بين العين والأذن بشأن الرَّطْب واليابس .

ووراء ذلك فإنّ في هذا التّدرج . أو التّحوّل ، انتقالاً مستمرّاً إلى الحالةالأَقْوَى . إنّ الجمع بين العين والأذن بشأن الرّطب واليابس أقوى من إفراد الأذن بالعمل في حقّ الحبّة السّاقطة في ظلمات الأرض . وإنّ في التّحوّل من العين في حقّ الورقة إلى الأذن في حقّ الحبّة تنبيهاً إلى دور الأذن المتقدّم في مجال تحصيل العلم على العين . وإنّ من أكبر الأدلّة على تقدّم الأذن على العين في مجال تحصيل العلم أنّ القرآن الكريم يقدّم دائماً وأبداً السّمع على البصر حينما يكون الحديث مطلقاً عن هاتين الحاسّتين ودورِهما في تحصيل العلم . إنّ الآية الكريمة الّتي نحن بصددها من الأدلّة على تقدّم الأذن على العين في مجال تحصيل المعرفة والعلم . وإنّ العلم يؤكّد ما بيّنه القرآن الكريم وقرّره .

٥- إعجاز آيةٍ كريمةٍ تشير إلى قدرة الله تعالى المطلقة

من الآيات الكريمات الّتي تشير إلى قدرة الله تعالى المطلقة في المقام الأوّل الآية الكريمة الحادية والأربعون بعد المائة . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ .

إنّ المتأمّل لعناصر الجنّات في الآية الكريمة يشعر كما لو أنّه كان أمام موجاتٍ متتابعاتٍ مقدّرةِ الارتفاع والانخفاض مضبوطته . حتّى إذا كانت الموجة الأخيرة عادت كالأولى عالية، وانفردت بين سائر الموجات بتكرّرها عاليةً فمودّعة . وإنّ المتأمّل لعناصر الجنّات يشعر كما لو أنّه كان محلِّقاً فوق الجنّات بطائرة تأخذ على التّوالي في الارتفاع والانخفاض ثمّ ترتفع أخيراً وتواصل الارتفاع بالتحليق بعيداً .

وتفسير ذلك أنّ الآية الكريمة تقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى هو وَحْدَه لا شريك له الّذي أنشأ الأنواع المختلفةَ من الجنّات، فهو جلّ وعلا المستحقّ للعبادة وَحْدَهُ لا شريك له . وتبدأ الآية الآية الكريمة بذكر الجنّات المعروشات وهي الجنّات الّتي تُرْفَعُ على

العَرِيش أو العَرْش ، وهما كلّ بناءٍ من قضبانٍ يُرْفَع ويوثَّق ويُسْتظلّ به[1] يقال : عَرَشْتُ الكرم وعرّشته إذا جعلت له كهيئة سقف. ويقال: اعترش العنب ركب عرشه[2] وعلا على العرش[3]

وتذكر الآية الكريمة بعد ذلك الجنّات غير المعروشات ، وهي الّتي تشبه الجنّات المعروشات من حيث شكل النّبات وحركته ، والفرق بينهما أنّ الجنّات المعروشات ، بسبب صغر حجم الثّمرة ، قابلةٌ للتّسلّق على العريش كالأعناب ، وأنّ الجنّاتِ غيرَ المعروشات ، بسبب كِبَر حجم الثّمرة ، غيرُ قابلةٍ للتّسلّق كالبطّيخ والشَّمّام والقَرْع . وهذا النّوع ممّا لا ساق له من النّبات يطلق عليه اليَقْطِين الّذي غَلَبَ على القَرْع . قال تعالى[4] : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾

وبهذا نكون من النّبات أمام ما يشبه الموجتين العالية فالمنخفضة .

ثمّ تأتي الموجة الثّالثة المرتفعة هذه المرّة في هيئة النّخل : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ ﴾

---

(١) انظر معجم مقاييس اللّغة : "عرش" ٤/ ٢٦٥ .

(٢) انظر مفردات الرّاغب الأصفهانيّ : "عرش" ٣٢٩ .

(٣) معجم مقاييس اللّغة : "عرش" ٤/ ٢٦٦ .

(٤) سورة الصّافّات ١٤٦ .

وقد لوحظ بشأن الآية الكريمة التّاسعة والتّسعين من السّورة الكريمة أنّها في حديثها عن عناصر النّبات أشارت إلى النّوع المحدود الطّول من النّخيل : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾ وبذلك تحقّق التّناغم بين هذا النّوع من النّخيل وبين عناصر النّبات الأخرى أو الجنّات الأخرى أو الجنّات الّتي يجمع بينها الارتفاع المحدود . إنّ ذلك هو الملاحظ على الأعناب وشجر الزّيتون والرّمّان، وإنّ هذه العناصر شَرِكَةٌ بين الآيتين الكريمتين .

ثمّ تأتي الموجة الرّابعة المنخفضة هذه المرّة في هيئة الزّرعِ المُخْتَلِفِ أُكُلُه . والمراد بالأُكل ، بضمّ الكاف وسكونه ، الثّمر[1] قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾ .

ثمّ تأتي الموجة الخامسة والأخيرة المرتفعةُ هذه المرّة والثّنائيّةُ التّركيب خلافاً لسائر الموجات : ﴿ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖ ﴾ إنّ شجر الزّيتون والرّمّان متشابهٌ في المنظر[2] والورق[3] وغيرُ

---

(١) انظر مفردات الرّاغب الأصفهانيّ : "أكل" ٢٠

(٢) تفسير الطّبريّ ٨/ ٣٩ .

(٣) الجلالين .

متشابه في شكل الثّمرة وحجمها ولونها وطعمها .

وهكذا تتتابع المعاني فيما يشبه تتابع الموجات في نسق بديع وترتيب نضيد . قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾

وبشأن بقيّة الآية الكريمة الّتي تتألّف من أربع جزئيّات كريمات نتبيّن من ناحيةٍ فضل الله تعالى على عباده في تقديم ما يتعلّق بالعباد وفيه صلاحهم ، وفي تأخير ما هو حقٌّ للذّات العليّة ويخصّها . إنّ ما يخصّ العباد يتقدّم في القول : ﴿ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ ويتأخّر ما هو حقٌّ للذّات العليّة في القول : ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ كما يتقدّم ما يخصّ العباد في القول : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ ويتأخّر ما يخصّ الذّات العليّة في القول: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ ونتبيّن من ناحية أخرى أنّا حينما نربط بين الجزئيّتين الكريمتين اللّتين تخصّان العباد : ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ نتبين ذات المعنى في الآية الكريمة الحادية

والثّلاثين من سورة الأعراف : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾

٦- ظاهرة الإعراب

القرآن الكريم الّذي نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين لم يلو للّغة العربيّة عنقاً ، ولم يرغمها على السّير في غير الطّريق الّذي اختارته ، بل إنّه نهض بخصائص هذه اللّغة الشّريفة . ومن خصائص هذه اللّغة الّتي تجلّت في سورة الأنعام الكريمة ظاهرةُ الإعراب الّتي تتيح للّفظة قدراً كبيراً من حرّيّة الحركة والانتقال في أثناء الجملة أو العبارة مع احتفاظها بموقعها الإعرابيّ . ومن الآيات الكريمات الّتي تجلّت فيها هذه الظّاهرة بوضوح الآيةُ الكريمة السّابعةُ والثّلاثون بعد المائة . قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١٣٧ ﴾ . إنّ القاعدة النّحوية تقول إنّ الفاعل يجئ في العادة بعد الفعل ، ثمّ يأتي المفعول به حينما يكون الفعل متعدّياً ، ثمّ تأتي الفضلة كالظّرف والجارّ والمجرور. إنّ هذا ما تقول به قواعد النّحو . أمّا ما يقول به روح النّحو فشيءٌ آخر . إنّه الّذي عبّر عنه الإمام النّحويّ والبلاغيّ الأشهر عبد القاهر الجرجانيّ المتوفَّى سنة٤٧١هـ

في كتابه دلائل الإعجاز الّذي عالج فيه ما يسمّى في البلاغة بعلم المعاني : إنّه الّذي عبّر عنه بنظريّة النّظم ، أو تَوَخِّى معاني النّحو . ومعنى هذه النّظريّة أنّ الألفاظ ترتّب وفق ترتيب المعاني في النّفس . وإنّ ممّا يساعد على تحقيق هذا التّرتيب ظاهرة الإعراب . إنّ الآية الكريمة الّتي نحن بصددها يُقْلَب فيها ترتيب الفاعل والمفعول والجارّ والمجرور رأساً على عقب . إنّ الجارّ والمجرور يأتيان متقدّمين : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ثمّ يأتي المفعول به : : ﴿ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾ ثمّ يأتي الفاعل: ﴿ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾

وانظر إلى هذه الجزئيّة من الآية الكريمة الثّامنة والخمسين بعد المائة : ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ إنّ المفعول به : "نفساً" يتقدّم . وإنّ الفاعل يتأخّر : "إيمانُها" وكلّ ذلك لحكمة وهي اهتمام كلّ نفسٍ يوم القيامة بذاتها . ولمّا كان الإيمان بحاجةٍ إلى الدّليل عليه وهو عمل الصّالحات فقد كان حديث الجزئيّة الكريمة بعد ذلك مراعياً هذا التّرتيب ، فثمّة إيمان ، ثمّ كسب الخيرات قبل قيام السّاعة ، وإلاّ لا فائدة بعد قيام السّاعة من الإيمان وعمل الصّالحات .

وفي الآية الكريمة التّاسعة والتّسعين جاءت لفظة جنّات منصوبةً عطفاً على المفعول به "خَضِراً" على الرّغم من الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملتين إحداهما فعليّة : ﴿ نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا ﴾ **وأخراهما اسميّة :** ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾ **والمعنى –والله تعالى أعلم– فأخرجنا منه خضراً وجنّاتٍ من أعناب . قال تعالى :** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

الخاتمـــة

في الصّـفحات السّـابقة بيّنّـا بعـض المسـائل المتعلّقـة بسـورة الأنعام المكّيّة ، كما بيّنّا بعض مظاهر إعجاز السّورة الكريمة الّتي تجلّت في دور حرف العطف : "ثمّ" واستعمالاته المختلفة ، ودور القول : "ربّك" خطاباً للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم في تثبيت فؤاده صلّى الله عليه وسلّم ، وكذلك دور جملة : "قل" خطاباً له صلّى الله عليه وسلّم . كما تجلّت في إعجاز آيةٍ كريمةٍ تشير إلى علم الله تعالى المطلق ، وإعجاز آيةٍ كريمةٍ أخرى تشير إلى قدرة الله تعالى المطلقة ، هذا إلى دور ظاهرة الإعراب في إتاحة الفرصة لبعض الألفاظ في حرّيّة الحركة في أثناء الجملة أو العبارة مع احتفاظ كلّ لفظة بمعناها النّحويّ .

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل ويتقبّله إنّه سميعٌ مجيب . وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله ربّ العالمين .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن عطيّة (أبو محمّد عبد الحقّ بن عطيّة الأندلسيّ) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . تحقيق وتعليق الرّحّالي الفاروقي ، عبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ ، السّيّد عبد العال السّيّد إبراهيم ، محمّد الشّافعيّ صادق العناني . الطّبعة الأولى قطر ١٣٩٨هـ ١٩٧٧م .

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا) مقاييس اللّغة . تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون . الطّبعة الثّانية ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م حلبي مصر .

ابن كثير (عماد الدّين أبو الفدا إسماعيل بن كثير) تفسير القرآن العظيم . دار إحياء التّراث العربيّ ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م

ابن منظور (جمال الدّين محمّد بن مكرم) لسان العرب . بيروت . ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

أبو حيّان (محمّد يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان) البحر

المحيط تصوير بيروت .

باجودة (د.حسن محمّد) تأمّلات في سورة مريم . الطّبعة الثّانية القاهرة ١٩٧٨م

الرّاغب الأصفهانيّ (أبو القاسم الحسين بن محمّد) المفردات في غريب القرآن . تحقيق محمّد سيّد الكيلاني . دار المعرفة . بيروت . بدون تاريخ .

الزّمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ الخوارزمي) الكشّاف . مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م

السّيوطيّ (جلال الدّين عبد الرّحمن) الإتقان في علوم القرآن. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم . الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٩٧٤م تفسير الجلالين .

الطّبريّ (أبو جعفر محمّد بن جرير) جامع البيان في تفسير القرآن . الطّبعة الأولى بولاق ١٣٢٩هـ .

عمايرة (د. إسماعيل أحمد عمايرة ود. عبدالحميد مصطفى السّيّد) معجم الأدوات والضّمائر في القرآن الكريم . الطّبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م) مؤسّسة الرّسالة . بيروت

القرطبيّ (أبو عبدالله محمّد بن أحمدالأنصاريّ) الجامع لأحكام القرآن. دار الشّعب . القاهرة . بدون تاريخ .

النّيسابوري (نظام الدّين الحسن بن محمّ بن حسين) غرائب القرآن ورغائب الفرقان . مطبوع بهامش تفسير الطّبريّ .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدّمة	٣
مسائل متعلّقة بسورة الأنعام	٤-١٠
من مظاهر إعجاز سورة الأنعام	١١-٣٦
١- دور حرف العطف : "ثمّ"	١١
٢- دور القول : "ربّك" خطاباً للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم .	١٩
٣- دور جملة : "قل" خطاباً للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم .	٢٢
٤- إعجاز آيةٍ كريمةٍ تشير إلى علم الله تعالى المطلق .	٢٣
٥- إعجاز آيةٍ كريمةٍ تشير إلى قدرة الله تعالى المطلقة .	٣٠
٦- ظاهرة الإعراب .	٣٤
الخاتمة	٣٧
فهرست المصادر والمراجع	٣٨
فهرست الموضوعات	٤١